للثورة ، امرا واقعا . فهذا الاعتراف الذي جرى حتى الان في مؤتمر القمة العربية ، وفي مؤتمر عدم الانحياز ، سيظل حبرا على ورق ، سيظل بدون قيمة فعلية ، اذا لم يقترن ، لدى أية مفاوضة دولية او محلية ، حول مصير الارض الفلسطينية ، أية ارض فلسطينية باشراك ممثلي الثورة الفلسطينية في هذه المفاوضات طرفا وحيدا عن الشعب الفلسطيني . ان ذلك لم يحصل حتى الان . ولذلك ينبغي النضال من أجل تحقيقه . يجب ان يعترف مؤتمر جنيف والاطراف المشتركة فيه ، اذا تيسر له ان ينعقد مرة ثانية ، بهذا الواقع الجديد . فاذا رفضت الثورة الفلسطينية الذهاب الى مؤتمر جنيف ، في حال توجيه الدعوة اليها ، تكون قد رفضت ، عمليا ، الاعتراف الدولي والمحلي بها ، ممثلا شرعيا وحيدا للشعب الفلسطيني . وسيكون عندئذ تمثيل الشعب الفلسطيني وقفا على حكام الاردن ، بالدرجة الاولى ، الذين على يدهم تمت أكبر مجازر عرفها الشعب الفلسطيني في تاريخه الحديث .

ويرى بعض قادة الثورة ، انه اذا كانت السلطة الوطنية ، مطلبا صعبا ينبغي النضال من أجل تحقيقه ، فان عملية التحرير لكامل التراب الوطني هي أشد صعوبة . ولذلك فليس من الطبيعي استبدال شعار مرحلي أقرب الى التحقيق بشعار استراتيجي امكانيات تحقيقه أكثر صعوبة وظروف النضال من اجله أكثر تعقيدا . ولذلك يرى هؤلاء القادة ان البرنامج المرحلي على أساس النضال من أجل سلطة وطنية في الاراضي التي يجري اجلاء القوات الاسرائيلية عنها ، هو أكثر قدرة على تعبئة الجماهير الفلسطينية حول ثورتها ، لانه يقربها من امكانية انتزاع مكسب وطني هام ، أي يجعلها بنظر هذه الجماهير أكثر جدية في نضالها واكثر استحقاقا في تمثيل مصالحه ومطامحه .

ان كل ذلك يدفعنا للتأكيد بأن البرنامج المرحلي ليس فقط حاجة موضوعية ، بل هو حاجة عملية لاستمرار الثورة .

هناك ، بالطبع ، جملة من الاعتراضات والتحفظات أهمها توقف بعض قادة الثورة عند الدور الذي تلعبه اميركا بالاتفاق مع اسرائيل وبالاستناد الى النفوذ الذي تتمتع به في الانظمة الرجعية العربية وبالاستناد الى العلاقات التي أنشأتها مع بعض الانظمة الوطنية ، مصر ، بصورة خاصة . وهذه التحفظات مشروعة . الا ان الذين يضعونها لا يأخذون بعين الاعتبار بعض العوامل الموضوعية التي تدخل في عداد التغييرات الناشئة بعد حرب تشرين ، بشكل خاص . **العامل الاول** ، من حيث الاهمية ، هو موقف الجماهير العربية الذي ، اذا كان لم يتحول الان ، فسوف يتحول ، في المستقبل ، ربما القريب ، الى عمل ملموس باتجاه التغيير . فمتطلبات الجماهير العربية بعد الذي أظهرته لها حرب تشرين هي أكثر من أي وقت مضى . وهي ، بالاستناد الى ما تكون لديها من ثقة بقدرتها ، تضع عملية التغيير في قيادة حركة التحرر الوطني العربية ، جنبا الى جنب مع النضال من أجل تحرير الارض . وهي تربط ، بشكل واع ، بين ما هو وطني من الشعارات وبين ما هو اجتماعي ، بين الارادة في التحرير وبين القوى التي تستطيع ان تحققه .

العامل الثاني ، هو وجود الاتحاد السوفياتي كقوة صديقة عظمى ، الى جانب الشعوب العربية في كفاحها العادل . اذ ان وجود الاتحاد السوفياتي في المنطقة قد أصبح ، بفضل المساعدات التي قدمها ويقدمها ، في كل مجالات الحياة ، جزءا من العملية الثورية الداخلية . فهو ليس مجرد حليف بل عضو اساسي في النضال الثوري العربي والفلسطيني من أجل تحقيق مهمات المرحلة التي تجتازها كل من الحركة الوطنية الفلسطينية وحركة التحرر الوطني العربية . وفي هذا المجال تطرح ، بشكل جدي القضية الاساسية الثالثة بالنسبة للثورة الفلسطينية ، هي قضية التحالفات والموقف منها . هناك موقفان ، حتى الان ، من التحالفات داخل الثورة الفلسطينية :